

على رسالة العالم العلامة الحبر البحر الفهامة الشيخ
ابراهيم الباجورى فى التوحيد تأليف الامام
المحقق والفهامة المدقق الشيخ
محمد نووى الجاوى نفع
الله به المسلمين
آمين

﴿ ومعه متن الرسالة المذكورة ﴾

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه عن سمات الحدوث والالوان والكيفيات ، واشهد أن لا إله إلا الله الغنى عن كل ماسواه والمفتقر اليه كل شئ فى سائر الاوقات ، وأشهد أن سيدنا محمد سيد المخلوقات ، والصلاة والسلام على رسول الله صاحب الحوض والشفاعات ، وعلى آله المفضلين على سائر الامم ، وأصحابه الفائزين بانواع الخيرات والنعم .

﴿ أما بعد ﴾ فهذا شرح على رسالة العلامه الباجورى فى التوحيد سميته بـ﴿ تيجان الدرارى فى شرح رسالة الباجورى ﴾ وقد سلكت فيه ، فأنا أشرع راجيا الانتفاع به ، وعود البركة من ذلك الشيخ لى ولكل قارئ وسامع ومطالع

(بسم الله الرحمن الرحيم) فاسم الجلالة دل على الذات الجامعة لصفات الالهيه كلها ، والرحمن هو كثير الرحمة لعباده بالستر فى الدنيا ، والرحيم هو كثير الرحمة لهم بالعفو فى العقبى ، فللعبد أن يلاحظ من الله قدرته ، ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته من الذنوب ومغفرته

(الحمد لله رب العالمين) أى مالك السموات والارض ومعبود من فيهما (والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورسول

(وبعد) فيقول فقير رحمة ربه الخبير البصير، ابراهيم الباجوري ذو التقصير: طلب مني بعض الاخوان ـ أصلح الله لي ولهم الحال والشان ـ أن أكتب له رسالة لطيفة، تشتمل على صفات المولى وأضدادها ومايجوز في حقه تعالى، وعلى مايجب في حق الرسل ومايستحيل في حقهم ومايجوز،

الله معنا هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه صار علما بالغلبة على تلك الذات الشريفة

(وبعد) أي بعد البسملة والحمدلة والصلاة على رسول الله (فيقول فقير رحمة ربه الخبير) أي العليم ببواطن الامور (البصير،) أي الذي يبصر ماتحت الثرى ومدرك المبصرات حال وجودها (ابراهيم) بن محمد (الباجوري) نسبة الى باجور بلدة من بلادمصر (ذوالتقصير:) وهو شيخ العلماء في الازهر، سقى الله قبره بالرحمة والرضوان (طلب مني بعض الاخوان ـ أصلح الله لي ولهم الحال والشان ـ أن أكتب له رسالة) أي كتابا صغيراً (لطيفة،) أي ظريفة فالضمير الاول راجع للمضاف اليه والثاني للمضاف وجمع المصنف الضمير الاول لتعميم الدعاء وأيضا الضمير راجع للمضاف إلا اذا كان لفظ كل أو بعض فيرجع للمضاف اليه كما هنا وأفرد ثانيا لتخصيص الطالب (تشتمل) أي الرسالة (على صفات المولى) أي الثابتة له والسالبة عنه مالايليق به (وأضدادها) أي منافيها (ومايجوز في حقه تعالى، وعلى مايجب في حق الرسل وما يستحيل في حقهم ومايجوز،) فالواجب هو الذي لا يمكن عدمه وذلك كذاته تعالى والتحيز الجرم أي ممانعته على القدر المحدود من فراغ أي منعت الغير من أن يحل في مكانه وكاتصاف الجرم بحد الحركة أو السكون والمستحيل هو الذي لا يمكن وجوده كالشريك لله وخلو الجرم عن الحركة والسكون معا والجائز هو الذي يمكن وجوده وعدمه كتعذيب مطيع أي لم

فأجبته الى ذلك ، فقلت وبالله التوفيق :

يجب على كل مكلف أن يعرف ما يجب فى حقه تعالى ، وما يستحيل ، وما يجوز

يعص الله تعالى طرفة عين وكاتصاف الجرم بعين أحد الحركة والسكون (فأجبته) أى بعض الاخوان (الى ذلك ،) أى كتب الرسالة (فقلت وبالله التوفيق :) أى خلق الطاعة

(يجب على كل مكلف) من ذكر وأنثى ولو من العوام والعبيد والخدم وجوبا عينيا (أن يعرف ما يجب فى حقه تعالى ، وما يستحيل ، وما يجوز ،) قال الله تعالى : « فاعلم أنه لا إله إلا الله » والمعرفة هو ادراك جازم بحيث ليس معه تردد موافق لما فى الواقع ناشئ عن دليل ، ويجب شرعا على من ذكر وجوبا عينيا معرفة كل عقيدة بدليلها الاجمالى وأما معرفتها بدليلها التفصيلى ففرض كفاية فيجب على أهل كل ناحية يشق الوصول منها الى غيرها أن يكون فيهم من يعرفها بالدليل التفصيلى ، لانه ربما ضرت فيهم شبهة فيدفعها ، والدليل الاجمالى هو المعجوز عن تقريره ودفع شبهه ، فاذا قيل لك : ما الدليل على وجوده تعالى ! فقلت العالم ، ولم تعرف جهة الدلالة هل هى حدوثه أو امكانه أوهما ، أو عرفتها ولم تقدر على فك الشبهة فهو دليل اجمالى ، وأما اذا عرفت جهة الدلالة وقدرت على رد الشبهة فهو دليل تفصيلى ، كما اذا قيل لك : ما الدليل على وجوده تعالى ! فقلت العالم وقدرت على تصوير هذا الدليل وعرفت جهة الدلالة فيه وقدرت على فك شبهه ، ويقوم مقام معرفته العقائد بالدليل معرفتها بالكشف

اعلم أنه يجب شرعا على كل مكلف أن يعرف جميع ما يجب فى حقه

فيجب فى حقه تعالى : الوجود ، وضده العدم ، والدليل على ذلك وجود المخلوقات ، ويجب فى حقه تعالى : القدم ـ ومعناه أنه لا أول له تعالى ـ وضده الحدوث ، والدليل على ذلك

تعالى ، وجميع ما يستحيل عليه تعالى ، وجميع مايجوز فى حقه تعالى ، فما قامت الادلة العقلية أو النقلية عليه اجمالا وهو وجوب اتصافه تعالى بسائر الكمالات ، ووجوب تنزهه عن سائر النقائص وجبت معرفته اجمالا ، فيجب علينا أن نعتقد أن له تعالى كمالات لا نهاية لها من جهة العدد فى نفس الأمر قال الله تعالى: « ولا يحيطون به علما » وما قامت الادلة العقلية أوالنقلية عليه تفصيلا تجب معرفته تفصيلا وهوالعشرون صفة وأضدادها (فيجب فى حقه تعالى : الوجود ،) الذاتى الذى لايقبل العدم أزلا ولا أبداً ، وهوصفة نفسية أى ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليه ، ويكفى المكلف أن يعرف أنه تعالى موجود وجوداً واجبا ، ولا يجب عليه أن يعرف أن وجوده تعالى عين ذاته أو غيرذاته لأن ذلك من غوامض علم الكلام (وضده العدم ، والدليل على ذلك) أى وجود الله تعالى (وجود هذه المخلوقات) وكيفية ترتيب اقامة الدليل على وجوب وجوده تعالى أن تقول العالم من العرش الى الفرش حادث ـ أى موجود بعد عدم ـ وكل حادث له صانع واجب الوجود ، فالعالم له صانع ، ثم كون الصانع هو الله تعالى مستفاد من دليل الوحدانية ، وحيث وجب له تعالى الوجود استحال عليه ضده (ويجب فى حقه تعالى : القدم ـ ومعناه أنه تعالى لا أول له ـ) أى لم يسبق وجوده تعالى عدم (وضده الحدوث ،) أى الوجود بعد عدم ؛ (والدليل على ذلك) أى وكيفية اقامة الدليل على ترتيب تقدم

أنه لو كان حادثا لاحتاج الى محدث وهو محال ، ويجب فى حقه تعالى : البقاء ـ ومعناه أنه تعالى لا آخر له ـ وضده الفناء ؛ والدليل على ذلك أنه لو كان فانيا لكان حادثا وهو محال ، و يجب فى حقه تعالى : المخالفة للحوادث ـ ومعناه أنه تعالى ليس مماثلا للحوادث ،

له تعالى أن تقول لو لم يكن قديما لكان حادثا إذلا واسطة بينهما لكن كونه حادثا محال (أنه لو كان حادثا لاحتاج الى محدث) لان كل حادث لابد له من محدث ولو حدث بنفسه لزم اجتماع النقيضين وهما المساواة والرجحان (و) لكن (هو) أى احتياجه تعالى الى محدث (محال ،) اذ لو احتاج الى محدث لاحتاج محدثه الى محدث أيضا فلزم الدور أو التسلسل وهما محالان أى لا يمكن وجودهما ، وحيث وجب له تعالى القدم استحال عليه ضده (ويجب فى حقه تعالى : البقاء ـ ومعناه أنه تعالى لا آخر له ـ) أى لا يلحق وجوده عدم (والدليل على ذلك أنه لو) لم يجب له البقاء لامكن أن يكون فانيا لكن امكان الفناء له محال اذ لو (كان فانيا) لكان جائز الوجود لكن كونه جائز الوجود محال ، إذ لو كان جائز الوجود لكان حادثا لكن (وهو) أى كونه حادثا (محال،) إذ لو كان حادثا لانتفى عنه القدم ؛ لكن انتفاء القدم عنه محال لانه قد قام الدليل على وجوب القدم له تعالى ، وحيث وجب البقاء له تعالى استحال عليه ضده (ويجب فى حقه تعالى: المخالفة للحوادث ـ) فالمخالفة للمخلوقات عبارة عن سلب الجرمية ، والعرضية ، والكلية ، والجزئية ولوازمها عنه تعالى . فلازم الجرمية التحيز ، ولازم العرضية القيام بالغير ، ولازم الكلية الكبر ، ولازم الجزئية الصغر الى غير ذلك (ومعناه) أى المخالفة لما ذكر (أنه تعالى ليس مماثلا للحوادث،) فاذا ألقى الشيطان

فليس له يد ولا عين ولا أذن ولا غير ذلك من صفات الحوادث ـ وضدها المماثلة ، والدليل على ذلك أنه لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثا وهو محال ،

فى ذهنك أنه تعالى اذا لم يكن جرما ولا عرضا ولا كلا ولا جزأ ، فما حقيقته ! فقل فى رد ذلك : لا يعلم الله إلا الله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ، فهو تعالى ليس بجسم مصور ، ولا بجوهر محدود مقدر ، (فليس له يد ولا عين ولا أذن ولا غير ذلك من صفات الحوادث ـ) لأنه لا يماثل الاجسام لا فى التقدير ولا فى قبول الانقسام ولا تحله الجواهر ، وليس بعرض ولا تحله الاعراض ، بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ولا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون والسموات ، رفيع الدرجات على كل شئ ومع ذلك هو أقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد ـ لا يماثل قربه قرب الاجسام ، تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان كان قبل أن يخلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان (وضدها المماثلة ، والدليل على ذلك) أى مخالفته تعالى للمخلوقات (أنه) أى الله لو لم يكن مخالفا للمخلوقات لكان مماثلا لها لكن مماثلته باطلة إذ (لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثا) مثلها لأن جميع ما ثبت لأحد المثلين يثبت للآخر (و) لكن (هو) أى كونه حادثا (محال ،) لأنه قد قام الدليل على وجوب القدم له تعالى ، وحيث وجبت له المخالفة للحوادث استحال عليه ضدها ، وصور المماثلة عشر : أن يكون الله جرما سواء كان مركبا ويسمى حينئذ جسما أو غير مركب ويسمى حينئذ جوهرا فردا ، أو يكون عرضا يقوم بالجرم ، أو يكون فى جهة للجرم فليس فوق العرش ولا تحته ولا يمينه ولا نحو

ويجب فى حقه تعالى : القيام بالنفس ـ ومعناه أنه تعالى لا يفتقر الى محل، ولا الى مخصص ـ وضده الاحتياج الى المحل والمخصص ، والدليل على ذلك أنه لو احتاج الى محل لكان صفة وكونه صفة محال

ذلك من بقية الجهات ، أوله تعالى جهة فليس له فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ونحوذلك ، أو يحل فى مكان ، أو يتقيد بزمان بحيث تكون حركة الفلك منطبقة عليه ، أو يكر عليه الجديدان الليل والنهار ، أو تتصف ذاته العلية بالحوادث : كالقدرة الحادثة والارادة الحادثة والحركة أو السكون والبياض أو السواد ونحو ذلك ، أو تتصف ذاته بالصغر أو الكبر بمعنى كثير الاجزاء ، أو يتصف بالاغراض فى الافعال أو الاحكام فليس فعله كايجاد زيد لغرض من الاغراض أى مصلحة تبعثه على ذلك الفعل فلا ينافى أنه لحكمة والا كان عبثا وهو المستحيل فى حقه تعالى، وليس حكمه كايجاب الصلاة علينا لغرض من الاغراض أى مصلحة تبعثه على ذلك الحكم كما مر ، فكل من هذه الصور العشرة مستحيل فى حقه تعالى (ويجب فى حقه تعالى : القيام بالنفس ـ ومعناه) مفسر بأمرين الاول : (أنه تعالى لا يفتقر الى محل ،) يقوم به (و) الثانى أنه تعالى (لا) يحتاج (الى مخصص ـ) أى موجد وهذا الثانى وان كان يستغنى عنه [illegible] لا يكفى فيه الاستغناء لأن خطر الجهل فى هذا الفن عظيم فلا بد فيه من التصريح بالعقائد (وضده الاحتياج الى المحل والمخصص ، والدليل على ذلك) أى القيام بالنفس (أنه لو احتاج الى محل) أى ذات يقوم بها (لكان صفة) أى لأنه لا يحتاج الى محل يقوم به إلا الصفة اذ [illegible] لا تحتاج الى ذات تقوم بها (وكونه صفة محال) اذلو كان صفة لم يتصف بصفات المعانى ولا المعنوية وهى واجبة القيام به تعالى للأدلة

ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا وكونه حادثا محال ، ويجب فى حقه تعالى : الوحدانيـة فى الذات وفى الصفات و فى الافعال ـ ومعنى الوحدانية فى الذات أنها ليست مركبة من أجزاء متعـددة ، ومعنى الوحدانيـة فى الصفات أنه ليس له صفتان فأكثر من جنس واحـد كقدرتين وهكذا وليس لغيره صـفة تشابه صفته تعالى ، ومعنى الوحدانيـة فى الافعال أنه ليس لغيره فعل من الافعال ـ

على ذلك ،فعدم اتصافه بذلك باطل فبطل ما أدى اليه وهوافتقاره الى المحل ، واذا بطل افتقاره الى المحل ثبت استغناؤه عنـه وهو المطلوب (ولواحتاج الى مخصص) أى موجد يوجده (لكان حادثا) لانه لايحتاج الى ذلك إلا الحادث إذ القديم لا يحتاج له (وكونه حادث محال ،) لأنه قد سبق وجوب وجوده وقدمه وبقائه ذاتا وصفات (ويجب فى حقه تعالى:الوحدانية فى الذات وفى الصفات وفى الافعالـ ومعنى الوحدانية فى الذات أنها ليست مركبة من أجزاء متعددة ،) ويقال لذلك كم متصل فى الذات،وأنه ليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى ويقال له كم منفصل فى الذات نكو الوحدة فى الذات بمعنى عدم التركيب من أجزاء علمت من المخالفة للحوادث كامر (ومعنى الوحدانية فى الصفات) هوعدم تعددها فليس له تعالى صفتان فى الاسم والمعنى ، وبيان ذلك أنه تعالى ليس له صفتان فأكثر من جنس واحـد كقدرتين فأكثر وعلمين فأكثر (وهكذا) ويقال له كم متصل فى الصفات (و) عدم نظير فيها وهو أنه (ليس لغيره صفة تشبه صفته تعالى) فليس لغيره قدرة كقدرته تعالى وعلم كعلمه وهكذا ويقال له كم منفصل فى الصفات ومعنى الوحدانية فى الافعال أنه ليس لغيره فعل من الافعال ـ ويقال له كم منفصل فى

وضدها التعدد . والدليل على ذلك أنه لوكان متعددا

الافعال وأما الكم المتصل فى الافعال فان صورناه بتعدد الافعال فهو ثابت لا يصح نفيه لان أفعاله تعالى كثيرة من خلق ورزق وأحياء وإماتة الى غير ذلك ، وان صورناه بمشاركة غير الله له فهو منفى أيضا بوحدانية الافعال فهو تعالى منفرد بالخلق والاختراع متوحد بالايجاد والابداع ، خلق الخلق وأعمالهم ، وقدر أرزاقهم وآجالهم ؛ والحاصل أن الواحدنية الشاملة لوحدة الذات ووحدة الصفات ووحدة الأفعال تنفى كوما خمسة : الكم المتصل فى الذات وهو تركيبه من أجزاء ، والكم المنفصل فى الذات وهو التعدد بحيث يكون هناك آله ثان فا كثر فهذان الكمان منفيان بوحدة الذات ، والكم المتصل فى الصفات وهو التعدد فى صفاته تعالى من جنس واحد : كقدرتين فا كثر ، والكم المنفصل فيها وهو أن يكون لغيره تعالى صفة تشبه صفته تعالى كأن يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم بها كقدرته تعالى أو ارادة تخصص الشئ ببعض الممكنات أو علم محيط بجميع الاشياء وهذان الكمان منفيان بوحدة الصفات ، والكم المنفصل فى الأفعال وهو أن يكون لغيره تعالى فعل من الافعال على وجه الايجاد وإنما ينسب الفعل لذلك الغير على وجه الكسب و الاختيار وهذا الكم منفى بوحدانية الأفعال (وضدها) أى الوحدانية (التعدد) ودليل الوحدانية فى الذات بمعنى عدم الكم المتصل فيها هو دليل المخالفة للحوادث المتقدم ، ودليل الوحدانية فى الصفات بمعنى عدم الكم المتصل فيها أن التعدد لا يقتضيه معقول ولا منقول (والدليل على ذلك) أى الوحدانية بمعنى عدم النظير فى الذات والصفات (أنه) تعالى (لو كان متعدداً) كان يكون هناك الهان

لم يوجد شيء من هذه المخلوقات ،

(لم يوجد شيء) أي بعض (من هذه المخلوقات ،) لكن عدم وجود ذلك باطل لأنه موجود بالمشاهدة فما أدى اليه وهو التعدد باطل ، واذا بطل التعدد ثبتت الوحدانية وهو المطلوب،وإنما لزم من التعدد عدم وجود شيء من العالم لأنه لو كان هناك الهآن فاما أن يتفقا وأما أن يختلفا ، فان أتفقا فلا جائز أن يوجداه معا لئلا يلزم إجتماع مؤثرين على واحد ولا جائز أن يوجداه مرتبا بان يوجده أحدهما ثم يوجده الآخر لئلا يلزم تحصيل الحاصل ولا جائز أن يشتركا فى الايجاد بان يوجد أحدهما البعض والآخر البعض الآخر للزوم عجزهما حينئذ لأنه لما تعلقت قدرة أحدهما بالبعض سد على الآخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته وهذا عجز وهذا يسمى برهان التوارد لما فيه من تواردهما على شيء واحد ، وأن أختلف بان يريد أحدهما إيجاد شيء من العالم والآخر اعدامه فلا جائز أن ينفذ مرادهما لئلا يلزم عليه إجتماع النقيضين ولا جائز أن لا ينفذ مرادهما معا للزوم عجزهما ولا جائز أن ينفذ مراد أحدهما دون الآخر للزوم عجز من ينفذ مراده والآخر مثله لانعقاد المماثلة بينهما ، وهذا يسمى برهان التمانع لتمانعهما وتخالفهما ، وأما دليل الوحدانية فى الأفعال بمعنى عدم الكم المتصل فيها وهو عدم مشاركة الغير له تعالى فى فعل فهو بعض ما مر فى برهان التوارد ، وأما دليل وحدة الأفعال بمعنى عدم الكم المنفصل فيها بان يكون لغيره تعالى تاثير فى فعل من الافعال على إنفراده ، فان قدرت الشيء مؤثرا بطبعه لزم أن يستغنى ذلك الأثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ماسواه ، وان قدرته مؤثرا بقوة جعلها الله فيه كما يزعمه كثير من عوام المؤمنين فانهم يعتقدون أن الاسباب العادية مؤثرة بقوة جعلها الله فيها ولو نزعها

منها لاتؤثر كزعمهم أن الأكل يؤثر فى وجود الشبع وأن الشرب يؤثر فى وجود الرى وان النار تؤثر فى وجود الاحراق وأن السكين تؤثر فى وجود القطع بقوة جعلها الله فى جميعها فذلك باطل أيضا لانه يصير مولانا جل وعز حينئذ مفتقرا فى إيجاده بعض الافعال الى واسطة والحال أنه تعالى له الغنى المطلق عن كل ماسواه ، وصاحب هذا الاعتقاد ليس كافرا بل فاسق ، ويقرب من هـذا اعتقاد المعتزلة أن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقوة جعلها الله فيه فهؤلاء فسقة والحاصل أن من اعتقد أن الاسـباب العادية كالنار والسكين والأكل والشرب تؤثر فى مسبباتها كالحرق والقطع والشبع والرى بذاتها فهو كافر بالاجماع ، أو بقوة جعلها الله فيها ففى كفره قولان والاصح أنه ليس بكافر بل فاسق مبتدع ومثـل القائلين بذلك المعتزلة القائلون بأن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقوة خلقها الله فيه فالاصح عدم كفرهم لاقرارهم بان قدرة العبد على ذلك من الله تعالى ومن أعتقد أن المؤثر هو الله تعالى لـكن جعل بين الاسباب ومسبباتها تلازما عقليا بحيث لا يصح تاخرها فتى وجد المسبب فهو جاهل ومن أعتقد أن المؤثر هو الله وان بين الاسباب ومسبباتها تلازما عاديا بحيث يصح تاخرها فهو المؤمن الناجى إن شاء الله تعالى فالاقسام أربعة ، وحيث وجبت له تعالى الوحدانية استحال عليه ضـدها وهو التعدد سواء كان مع الاتصال أول الانفصال

﴿ وأعلم ﴾ أن بحث الوحدانية أشرف مباحث هـذا الفن ولذلك كثر التنبيه عليه فى القرآن العظيم . وهذه الصفات الست : فالاولى منها وهى الوجود تسمى نفسية لانها لا تدل على معـنى زائد على نفس الذات ، والخمسة بعدها تسمى سلبية لانها دلت على سلب مالا يليق به تعالى ، والصفات السلبية لا تنحصر عـلى الصحيح لان النقائص لا نهاية لها

ويجب في حقه تعالى : القـدرة ـ وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد بها و يعدم ـ وضدها العجز ، والدليل على ذلك أنه لو

وكلها منفية عنه تعالى وهذه الخمسة أصولها،فان ما عداها من نفى الزوجة والولد والمعين وغير ذلك راجع اليها (ويجب في حقه تعالى : القدرة ـ وهي صفة) وجودية (قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد) تعالى (بها ويعدم ـ) كل ممكن على وفق الارادة ، ولها سبع تعلقات : واحد صلوحى قديم وهو صلاحيتها فى الازل للايجاد والاعدام بها فى وقت الامكان ، وثلاثة تنجيزية حادثة وهى تعلقها بإيجاد الممكن بعـد عدمه السابق وتعلقها باعدامه بعـد وجوده وتعلقها بايجاده للبعث من القبر ، وثلاثة تعلقات قبضية وهى تعلقها باستمرار عـدم الممكن وقت إمكان الوجود قبـل وجوده وتعلقها باستمرار وجوده بعـد العدم وتعلقها باستمرار عدمه بعـد الوجود فهذه التعلقات الثـلاثة يقال لها تعلقات قبضية بمعنى ان الممكن فى القبضة فان شاء الله أبقاه على حاله من العـدم أوالوجود وأن شاء أبدله بضده فلا ممكن إلا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأتمها وأعدلها ، فـكل ما سواه من أنس وجن وملك وشـيطان وسماء وأرض وحيوان ونبات وجماد وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث أنشاه بقدرته إنشاء بعـد أن لم يكن شيأ اذ كان الله فى الازل موجودا لم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد ذلك أظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق فى أرادته لا يشذ عن قبضته مقدار ولا تخرج عن قـدرته تصاريف الامور ولا تحصى مقـدوراته تعالى (وضدها) أى القدرة (العجز ، والدليل على ذلك) أى ثبوت القدرة له تعالى وجود العالم وتركيبه ا (أنه لو) أنتفت عنه القدرة لـكان عاجزاً

كان عاجزا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات ، ويجب فى حقه تعالى : الارادة ـ وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يخصص بها الممكن بالوجود أو بالعدم أو بالغنى أو بالفقر أو بالعلم أو بالجهل الى غير ذلك ـ وضدها الكراهة ،

ولو (كان عاجزا لم يوجد شيء) أى بعض (من هذه المخلوقات ،) وعدم وجود شيء منها محال لما يخالفه الحس والعيان ، فبطل ما أدى اليه وهو أتصافه تعالى بالعجز فثبت نقيضه وهو أتصافه تعالى بالقدرة وحيث وجبت له القدرة استحال عليه ضدها (ويجب فى حقه تعالى: الارادة ـ) ويرادفها المشيئة (وهى صفة) موجودة (قديمة قائمة بذاته تعالى يخصص بها الممكن) ببعض ما يجوز عليه اما (بالوجود أو بالعدم أو) بالصفات كالبياض أو السواد أو (بالغنى أو بالفقر أو بالعلم أو بالجهل الى غير ذلك ـ) كالمقادير كالطول أو القصر ، وكالازمنة ككونه فى زمن ابراهيم أو فى زمن عيسى عليهما السلام ، والامكنة ككونه فى مكة أو فى الطائف ، والجهات ككونه فى جهة المشرق أو فى جهة المغرب (وضدها) أى الارادة (الكراهة ،) بمعنى عدم الارادة ، وأعلم إن الارادة عند عدم أهل السنة غير الأمر والرضا والعلم ، فقد يريد ويأمر ويرضى كايمان من علم الله إيمانه مثل أبى بكر رضى الله عنه ، وهذا يقال له واجب لغيره لأنه حيث تعلق علم الله وأرادته بوجوده فى وقته وجب وجوده فيه ، ويستحيل عدمه فى ذلك الوقت ويقال له مستحيل لغيره وقد لا يريد ولا يأمر ولا يرضى كالكفر ممن ذكر بل هو مستحيل كما مر ، وقد يريد ولا يامر ولا يرضى كالكفر ممن علم الله عدم ايمانهم مثل فرعون وهامان وقارون وكالمعاصى الواقعة فى الكون فان الجميع واقع بارادته تعالى ، وقد يأمر ولا يريد كايمان من علم الله أنه لا يؤمن

والدليل على ذلك أنه لو كان كارها لكان عاجزا وكونه عاجزا محال، ويجب في حقه تعالى : العلم ـ وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يعلم بها الاشياء ـ

كالايمان ممن ذكر وأنما أمرهم به مع كونه لم يرده منهم لحكمة يعلمها الله تعالى لا يسئل عما يفعل ، فالاقسام أربعة ، والرضا لازم للامر، وتتعلق الارادة بكل ممكن كالقدرة لكن تعلق القدرة تعلق إيجاد وأعدام وتعلق الارادة تعلق تخصيص فلا تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل وتشمل الممكن الخير والشر فلا يقع في الكون شئ من خير أو شر إلا بإرادته تعالى إذ لا يصح أن يقع في الكون شئ قهرا عنه تعالى خلافا للمعتزلة القائلين بان أرادته تعالى لاتتعلق بالشرور والقبائح ، ولكن يجب علينا الأدب مع الله تعالى بان لاننسب الشرور والقبائح اليه تعالى إلافي مقام التعليم فان ذلك لا يجوز كنسبة خلق الأمور الخسيسة اليه تعالى فلا يجوز أن يقال في غير مقام التعليم الله خالق القردة والخنازير (والدليل على ذلك) أي ثبوت الارادة له تعالى وجود العالم وتركيبه (أنه) تعالى (لو) لم يتصف بالارادة لكان كارها ولو (كان كارها) أي عادم الارادة لم يتصف بالقدرة لكن عدم أتصافه بها محال اذ لو لم يتصف بها (لكان عاجزا وكونه عاجزاً محال،) اذ لوعجز لما أوجد شيا من الحوادث وذلك باطل لمشاهدة وجودها ، فبطل ما أدى اليه عدم الايجاد وهو عجزه واذا أنتفى العجز أنتفت الكراهة وثبت نقيضها وهو الارادة ، وحيث وجبت له تعالى الارادة استحال عليه ضدها (ويجب في حقه تعالى : العلم ـ وهي صفة) موجودة (قديمة قائمة بذاته تعالى يعلم بها الاشياء ـ) من الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الاحاطة على ماهي عليه تفصيلا ، فيعلم سبحانه وتعالى مالا نهاية له تفصيلا

وضدها الجهل ، والدليل على ذلك أنه لو كان جاهلا لم يكن مريدا وهو محال، ويجب فى حقه تعالى: الحياة ـ وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تصحح له أن يتصف بالعلم وغيره من الصفات ـ وضدها الموت ، والدليل على ذلك

كـكمالاته وأنفاس أهل الجنة فتعلق العلم واحـد تنجيزى قديم فهو تعالى عالم بجميع المعـلومات محيط بجميع مايجرى تحت تخوم الارض الى أعلى السموات لايعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولافى السماء ، بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء بعلم قديم أزلى لم يزل موصوفا به فى أزل الأزال لابعلم متجدد موصوف بالحلول والانتقال فلاتتناهى معلوماته (وضدها) أى صفة العلم (الجهل ،) ﴿ فائدة ﴾ تعلق الارادة تابع لتعلق العلم فى التعقل فقط لافى الخارج لأنهما قديمان بمعنى أنك تتعقل أولا تعلق العلم ثم تتعقل تعلق الارادة وتعلق القدرة التنجيزى تابع للتعلقين وبينه وبينهما ترتيب فى التعقل والخارج لأنه حادث وهما قديمان (والدليل على ذلك) أى ثبوت العلم له تعالى وجود العالم وتركيبه (أنه) تعالى (لو) لم يتصف بالعلم لاتصف بالجهل ولو (كان جاهلا)لم يتصف بالارادة ولو (لم يكن مريدا) لم يوجد شئ من العالم (وهو محال) لمشاهدة وجوده بالحس والعيان ، وحيث وجب له تعالى العلم استحال عليه ضده (ويجب فى حقه تعالى: الحياة ـ وهى صفة) وجودية (قديمة قائمة بذاته تعالى تصحح) أى تلك الصفة (له) تعالى (أن يتصف بالعلم وغيره من الصفات ـ) أى صفات المعانى كالقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ، وحياة الله تعالى بذاته ليست بروح (وضدها الموت ،) فهو تعالى لا تأخذه سـنة ولا نوم ، ولا يعارضه فناء ولا موت (والدليل على ذلك) أى ثبوت الحياة له

أنه لو كان ميتا لم يكن قادرا ولا مريدا ولا عالما وهو محال، ويجب فى حقه تعالى: السمع والبصر ـ وهما صفتان قديمتان قائمتان بذات تعالى ينكشف بهما الموجود ـ

تعالى وجود العالم وتركيبه (أنه) تعالى (لو) لم يتصف بالحياة لا تصف بالموت ولو (كان ميتا لم يكن قادراً ولا مريداً ولا عالما وهو) أى عدم أتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم (محال ،) اذ لو كان تعالى كذلك لم يوجد شئ من العالم وذلك باطل لأنه خلاف الحس والعيان ، والحياة لا تتعلق بشئ وهى شرط عقلى فى صفات المعانى يلزم من وجودها وجود صفات المعانى ما عداها ، ومن عدمها العدم وحيث وجبت له تعالى الحياة استحال عليه ضدها (ويجب فى حقه تعالى: السمع والبصر ـ وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بهما الموجود ـ) من ذو ن وأصوات وألوان وغيرها ، وتعلقهما تعلق أنكشاف كتعلق العلم ، ويجب علينا أن نعتقد أن الانكشاف الحاصل بالسمع غير الانكشاف الحاصل بالبصر ، وأن الانكشاف الحاصل بكل منهما غير الانكشاف الحاصل بالعلم ، وأن لكل من الانكشافات الثلاثة حقيقة يفوض علمها الى الله تعالى ، وليس الأمر على ما نعهده من أن البصر ـ يفيد بالمشاهدة وضوحا فوق العلم بل جميع صفاته تعالى تامة كاملة يستحيل عليها الخفاء والزيادة والنقص الى غير ذلك ، فهو تعالى لايعزب عن سمعه موجود وان خفى ، ولا يغيب عن بصره شئ وان دق ، ولا يدفع سمعه بعد ، ولا يحجب رؤيته ظلام ، يسمع تعالى من غير أصمخة وآذان ، ويرى من غير حدقة وأجفان ، كما يعلم بغير قلب ويبطش من غير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق ، وأعلم أن للسمع والبصر ثلاثة تعلقات : تنجيزيا قديما وهو التعلق بذات الله تعالى وصفاته ، وصلاحيا قديما وهو التعلق بنا

وضدهما الصمم والعمى ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « وهو السميع البصير » ويجب فى حقه تعالى : الكلام ـ وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى وليست بحرف ولاصوت ـ

قبل وجودنا ، وتنجيزيا حادثا وهو التعلق بنا بعد وجودنا ، فالتعلق متحد والصفة متعددة حقائقهما متغايرة (وضدهما) أى السمع والبصر (الصمم والعمى ، والدليل على ذلك) أى ثبوت السمع والبصر له تعالى سمعى وهو (قوله تعالى:« وهو السميع البصير ») وقوله تعالى:«والله بصير بما تعملون » وقوله صلى الله عليه وسلم : أربعوا على أنفسكم فى الدعاء فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا أنكم تدعون سميعا قريبا مجيبا ، ومعنى أربعوا على أنفسكم أى أشفقوا عليها بمعنى لا ترفعوا أصواتكم بالدعاء وقد أجمع أهل الملل والاديان على أنه سميع بصير ، وأيضا لو لم يتصف سبحانه وتعالى بالسمع والبصر لزم أن يتصف بالصمم والعمى لكن أتصافه بهما باطل لانهما صفتا نقص والنقص عليه تعالى محال فبطل ما أدى اليه فثبت له السمع والبصر (ويجب فى حقه تعالى : الكلام ـ وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولاصوت ـ) وهى منزهة عن التقدم والتأخر وعن الاعراب والبناء وعن السكوت النفسى بان لا يسرفى نفسه تعالى الكلام مع القدرة عليه ، ومنزهة عن الآفة الباطنية بأن لايقدر على ذلك كما فى حال الخرس والطفولية وعن جميع صفات كلام الحوادث ، وهو صفة واحدة لا تعدد فيها لكن له أقسام اعتبارية، فمن حيث تعلقه بطلب فعل الصلاة مثلا أمر ، ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا مثلا نهى،ومن حيث تعلقه بأن فرعون فعل كذا أوفعل كذا مثلا خبر، ومن حيث تعلقه بأن الطائع له الجنة وعد، ومن حيث تعلقه بأن العاصى يدخل النار وعد الى غير ذلك ، ويتعلق بجميع

وضدها البكم وهو الخرس ،

الواجبات والجائزات والمستحيلات كالعلم لكن تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة وتعلقه بالنسبة لغير الأمر والنهى تنجيزى قديم وأما بالنسبة لهما فان لم يشترط فيهما وجود المأمور والمنهى فكذلك وأن اشترط فيهما ذلك كان التعلق فيهما صلوحيا قديما قبل وجود المأمور والمنهى وتنجيزيا حادثا بعد وجودهما ، فهو تعالى متكلم ، آمر ، ناه ، وواعد متوعد بكلام أزلى قديم قائم بذاته لا يشبهه كلام الخلق ، فليس بصوت يحدث من أنسلال هواء أو اصطكاك أجسام ولا بحرف ينقطع بانطباق شفة أو تحرك لسان ، وموسى عليه السلام سمع كلام الله بغير حرف ولا صوت كما يرى الابرار ذات الله تعالى فى الآخرة من غير جوهر ولا عرض (وضدها) أى صفة الكلام (البكم وهو الخرس،) والمراد بالبكم عدم الكلام النفسى سواء كان بآفة أم لا فدخل فيه السكوت ، والمراد بالخرس آفة تمنع من الكلام النفسى ومثاله فى الشاهد أن يمنع الله عن الانسان التفكر فلا يجرى على قلبه كلام نفسى . وأعلم أن كلام الله تعالى يطلق على الكلام القديم القائم بذاته تعالى وعلى الكلام اللفظى المقروء بمعنى أنه تعالى خلقه وليس لأحد فى أصل تركيبه كسب فمن أنكر أن ما بين دفتى المصحف كلام الله فقد كفر إلا أن يريد أنه ليس هو الصفة القائمة بذاته تعالى ومع كون الالفاظ التى نقرؤها حادثة لا يجوز ان يقال القرآن حادث الا فى مقام التعليم لان القرآن يطلق على الصفة القائمة بذاته تعالى أيضا لكن مجازا فربما يتوهم من أطلاق أن القرآن حادث ان الصفة القائمة بذاته تعالى حادثه والتحقيق أن مدلول الالفاظ التى نقرؤها بعض مدلول الصفة القديمة لان الصفة تدل على جميع الواجبات والجائزات

والدليل على ذلك قوله: « وكلم الله موسى تكليما »، ويجب في حقه تعالى: كونه قادرا، وضده كونه عاجزا، والدليل على ذلك دليل القدرة،

والمستحيلات والالفاظ التي تقرؤها تدل على بعض ذلك (والدليل على ذلك) أي ثبوت الكلام له تعالى سمعي وهو (قوله: « وكلم الله موسى تكليما ») أي أزال الله عنه الحجاب وأسمعه الكلام القديم ثم عاد عليه الحجاب، وليس المراد أنه تعالى ابتدأ كلاما ثم سكت لانه لم يزل متكلما دائما وأبداً، وروى أن موسى عليه السلام كان يسد أذنيه عند قدومه من المناجاة لئلا يسمع كلام الخلق لكونه لا يستطيع سماعه لأنه صار عنده كاشد ما يكون من أصوات البهائم المنكرة بسبب ما ذاق من اللذات التي لا يحاط بها عند سماع كلام من ليس كمثله شيء، وقد أشرق وجهه من النور فما رآه أحد إلا عمى فتبرقع وبقى البرقع على وجهه الى ان مات، وقد أجمع أهل الاديان والملل على أنه تعالى متكلم وأيضا كل حي قابل للاتصاف بالكلام والقابل للشيء لايخلو عنه أو عن ضده فلو لم يتصف سبحانه وتعالى بالكلام لا تصف بضده لكن أتصافه به محال لانه نقص والنقص عليه تعالى محال، وهذه الصفات السبعة وهي: القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام، تسمى صفات المعاني وهي وجودية بحيث لو كشف الحجاب لرؤيت أو سمعت وهذه السبعة تلازم السبعة التي تسمى معنوية وهي أمور اعتبارية (ويجب في حقه تعالى: كونه قادرا،) فالكونية المذكورة صفة ثابتة في نفسها قائمة بالذات لازمة للقدرة، فمعنى كونه قادرا هو قيام القدرة بذاته تعالى وليس هناك صفة أخرى زائدة على قيام القدرة بالذات ثابتة في خارج الذهن (وضده كونه عاجزا، والدليل على ذلك) أي ثبوت كونه قادرا (دليل القدرة) وان شئت قلت: والدليل على وجوبه

ويجب فى حقه تعالى : كونه مريدا ، وضده كونه كارها ، والدليل على ذلك دليـل الارادة ، ويجب فى حقه تعالى : كونه عالما ، وضده كونه جاهلا ، والدليل على ذلك دليل العلم ، ويجب فى حقه تعالى: كونه حيا ، وضده كونه ميتا ، والدليل على ذلك دليل الحياة ، ويجب

له تعالى ان الـكون قادرا لازم لقيام القدرة بذاته تعالى واذا ثبت له تعالى كونه قادرا استحال عليه كونه عاجزا (ويجب فى حقه تعالى : كونه مريدا ،) وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للارادة لـكنها لازمة للارادة وهو أمر اعتبارى ليس له تحقق فى خارج الاذهان بل له تحقق فى نفسه وفى الذهن فقط (وضده كونه كارها،) أى عادم الارادة (والدليل على ذلك) أى ثبوت كونه تعالى مريدا (دليل الارادة،) وان شئت قلت: والدليل على وجوبه له تعالى أن الـكون مريدا لازم لقيام الارادة بذاته تعالى وحيث وجبت له تعالى هذه الصفة استحال عليه ضدها (ويجب فى حقه تعالى : كونه عالما،) وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للعلم لـكنها لازمة له وهو أمر اعتبارى ليس له تحقق فى الخارج بل فى نفسه وفى الذهن فقط (وضده كونه جاهلا ، والدليل على ذلك دليل العلم ،) وان شئت قلت : والدليل على وجوبه له تعالى أن الـكون عالما لازم لقيام العلم به تعالى وحيث وجبت له تعالى هـذه الصفة استحال عليه ضدها (ويجب فى حقه تعالى : كونه حيا ،) وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للحياة لـكنها لازمة لها وهو أمر اعتبارى ليس له تحقق إلا فى نفسه فقط (وضده كونه ميتا ، والدليل على ذلك دليل الحياة،) وان شئت قلت : والدليل على وجوبه له تعالى أن الـكون حيا لازم لقيام الحياة به تعالى وحيث وجبت له تعالى هذه الصفة استحال عليه ضدها (ويجب

في حقه تعالى : كونه سميعا و بصيرا ، وضدهما كونه أصم وكونه أعمى ، والدليل على ذلك دليل السمع ودليل البصر ، ويجب في حقه تعالى : كونه متكلما ، وضده كونه أبكم ، والدليل على ذلك دليل الـكلام

في حقه تعالى، كونه سميعا بصيراً، وهما صفتان له تعالى أزليتان مغايرتان للسمع والبصر لـكنهما لازمتان لهما وهما أمران اعتباريان ولـكل منهما تحقق في نفسه فقط (وضدهما كونه أصم وكونه أعمى ، والدليل على ذلك دليل السمع ودليل البصر) وان شئت قلت: والدليل على وجوبهما له تعالى أن الـكون سميعا لازم لقيام السمع بذاته تعالى والـكون بصيرا لازم لقيام البصر به تعالى وحيث وجبت له تعالى هاتان الصفتان استحال عليه ضدهما (ويجب في حقه تعالى : كونه متـكلما ،) وهو صـفة له تعالى أزلية مغايرة للـكلام لـكنها لازمة له فيلزم من قيام الـكلام بذاته تعالى كونه تعالى متـكلما وليس له تحقق إلا في نفسه فقط (وضـده كونه أبكم ، والدليل على ذلك دليل الـكلام) وان شئت قلت: والدليل على وجوبه له تعالى أن الـكون متـكلما لازم لقيام الـكلام بذاته تعالى واذا ثبت له تعالى كونه متـكلما استحال عليه تعالى كونه أخرس وما في معناه الذي هو ضـد كونه تعالى متـكلما ، فهذه الصفات الواجبة له تعالى العشرون والمستحيلات العشرون التي يجب على كل مكلف معرفتها تفصيلا بالدليل ولو اجماليا ، ثم يجب أن يعتقد اجمالا أنه تعالى متصف بجميع الـكمالات التي لا يحصيها إلا الله تعـالى ، وأنه منزه عن جميع النقائص التي لا يحصيها إلا هو .

﴿ تنبيهان ﴾ الأول علم مما مر أن الصفات العشرين أربعة أقسام : نفسية وهي : الوجود، وسلبية وهي خمسة : القدم والبقاء والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث والوحدانية ، وصفات معان وهي سبعة : القدرة

والجائز فى حقه تعالى: فعل كل ممكن أو تركه ، والدليل على ذلك أنه لو وجب عليه سبحانه وتعالى فعل شئ أو تركه لصار الجائز واجبا أو مستحيلا وهو محال

والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ، وصفات معنوية وهى : كونه قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما ؛ الثانى لا يتعلق إلا ما كان من صفات المعانى وهى من حيث التعلق وعدمه ومن حيث عمومه للواجبات والجائزات والمستحيلات وخصوصه بالممكنات وبالموجودات أقسام أربعة : الأول مايتعلق بالممكنات وهى القدرة والارادة لكن تعلق الاولى تعلق إيجاد واعدام وتعلق الثانية تعلق تخصيص ، والثانى مايتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات وهو العلم والكلام لكن تعلق الاول تعلق انكشاف وتعلق الثانى تعلق دلالة ،والثالث مايتعلق بالموجودات وهو السمع والبصر،والرابع مالا يتعلق بشئ وهو الحياة ، ولا يجب على المكلف معرفة هذه التعلقات لان ذلك من غوامض علم الكلام

(والجائز فى حقه تعالى : فعل كل ممكن أو تركه ،) والممكن هو الذى يجوز عليه الوجود والعدم ولو شرا : كالكفر والمعاصى والخلق والرزق ونحوها ، فلا ممكن إلا وهو حادث بفعله وفائض من عدله (والدليل على ذلك أنه لو وجب عليه سبحانه وتعالى فعل شئ أو تركه لصار الجائز واجبا أو مستحيلا) أى والدليل على أن فعل الممكنات أو تركها جائز فى حقه تعالى أن تقول قد اتفق على جواز الممكنات فلو وجب عليه تعالى فعل شئ منها لصار الجائز واجبا ، ولو امتنع عليه فعل شئ منها لصار الجائز مستحيلا (وهو) أى صيرورة الجائز واجبا أو مستحيلا (محال) فبطل ما أدى اليه وهو وجوبها أو امتناعها وثبت جوازها وهو المطلوب ، فهذه احدى وأربعون عقيدة تتعلق

ويجب فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام :الصدق ، وضده الكذب، والدليل على ذلك أنهم لو كذبوا لكان خبر الله سبحانه وتعالى كاذبا وهو محال ، ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام : الأمانة ،

بالاله عز وجل عشرون واجبات وعشرون مستحيلات وواحدة جائزة وقد تم القسم الاول من هذا الفن وهو الالهيات

(و) أما القسم الثانى وهو النبويات ، فيشتمل على ما يجب للأنبياء وما يستحيل فى حقهم وما يجوز عليهم ، فالذى (يجب فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام:الصدق،) وهو مطابقة خبرهم للواقع ولو بحسب اعتقادهم كما فى قوله صلى الله عليه وسلم: كل ذلك لم يكن ،لما قال ذواليدين حين سلم صلى الله عليه وسلم من ركعتين من الظهر أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله (وضده الكذب،) أى عدم مطابقة خبرهم للواقع وافق الاعتقاد أم لا (والدليل على ذلك) أى وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام (أنهم لو) لم يصدقوا للزم كذبهم لانه لا واسطة بين الصدق والكذب ولو (كذبوا لكان خبر الله سبحانه وتعالى) بأنهم صادقون (كاذبا) والمراد خبره تعالى الحكمى وهو المعجزة وهو فعل الله تعالى لأن الله تعالى صدقهم بالمعجزات ، فانه تعالى لم يجر عادته من أول الدنيا الى الآن بتمكين الكاذب من المعجزات بل أجرى عادته بوقوعها من الصادق دون الكاذب واذا خيل بسحر أو نحوه أظهر فضيحته عن قرب ذلك ، ومعلوم أن تصديق الكاذب كذب (وهو) أى كون خبره تعالى كاذبا (محال) لأن خبره تعالى على وفق علمه ، والخبر الذى على وفق العلم لا يكون إلا حقاء واذا استحال كذبه تعالى ثبت صدقه واذا ثبت صدقه صح تصديقه للرسل واذا صح ذلك ثبت صدقهم وهو المطلوب (ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام:الامانة،) وهى حفظ

وضدها الخيانة، والدليل على ذلك أنهم لو خانوا بفعل محرم، أو مكروه لكنا مأمورين بمثل ذلك ولا يصح أن نؤمر بمحرم أو مكروه،

ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة أو خلاف الأولى، فهم معصومون عن جميع المعاصى المتعلقة بظاهر البدن: كالزنا وشرب الخمر والكذب وغير ذلك من منهيات الظاهر ومعصومون عن جميع المعاصى المتعلقة بالباطن من الحسد والكبر والرياء وغير ذلك من منهيات الباطن والمراد المنهى عنه ولو صورة فيشمل ما قبل النبوة وما فى حالة الصغر، ولا يقع منهم مكروه ولا خلاف الاولى بل ولا مباح على وجه كون ذلك مكروها أو خلاف الاولى أو مباحا، واذا وقع صورة ذلك منهم فهو للتشريع فيصير واجبا أومندوبا فى حقهم، فأفعالهم عليهم الصلاة والصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب، بل فى الاولياء الذين هم أتباعهم من يصل الى مقام تصير فيه حركاته وسكناته طاعات بالنيات (وضدها الخيانة، والدليل على ذلك) أى وجوب الامانة لهم (أنهم لو خانوا) أى خالفوا أمر الله تعالى (بفعل محرم أومكروه) أو خلاف الاولى لغير التشريع (لكنا مأمورين بمثل ذلك) أى ما يفعلونه والمراد بالفعل ما يعم فعل اللسان وهو القول وفعل القلب لأن الله تعالى أمرنا باتباعهم فى أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم من غير تفصيل ماعدا ما ثبت اختصاصهم به وما عدا الامور الجبلية: كالقيام والقعود والمشى، فانا لم نؤمر بالاتباع فى ذلك (ولا يصح أن نؤمر بمحرم أومكروه،) أوخلاف الاولى، لأن الله تعالى لايامر بالفحشاء، فتعين أنهم لايفعلون إلا الطاعة اما واجبة أومندوبة، فلا تكون أفعالهم محرمة أو مكروهة ولا خلاف الاولى، فافعالهم دائرة بين الواجب والمندوب أولا يدخلها المباح لأنهم اذا فعلوه يكون لبيان الجواز والتشريع وهو

ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام: تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق، وضده كتمان ذلك ، والدليل على ذلك أنهم لو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه لـكنا مأمورين بكتمان العلم ، ولا يصح أن نؤمر به لان كاتم العلم ملعون ، ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام : الفطانة ، وضدها

أما واجب أو مندوب وهـذه الحجة سمعية أو شرعية وان كانت على صورة الدليل العقلى لأن دليل الملازمة شرعي وهو قوله تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى » وان بطلان التالى بدليـل شرعى وهو قوله تعالى : « ان الله لا يأمر بالفحشاء » بخلاف الحجة عـلى وجوب صدقهم فانها عقلية ، ولذا قال السنوسى ويستحيل عليهم الـكذب عقلا والمعاصى شرعا (ويجب فى حقهم عليهـم الصلاة والسلام : تبليـغ ما أمروا بتبليغه للخلق ،) بخلاف ما أمروا بكتمانه وما خيروا فيـه فليس تبليغ كل منهما واجبا بل يجب كتمان ما أمروا بكتمانه ولا يجب عليهـم شئ فيما خيروا فيـه (وضده كتمان ذلك ،) أى جميع ما أمروا بتبليغه للخلق (والدليل عـلى ذلك) أى جميع ما أمروا بتبليغه (أنهم لو) لم يبلغوا لـكتموا ، اذلا واسطة بين الـكتمان والتبليغ لـكنهم لم يكتموا اذ لو (كتموا شيئا) أى بعضا (ممـا أمروا بتبليغه) للخلق (لـكنا مأمورين بكتمان العلم) لأن الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهـم حيث قال فى حق نبينا : « واتبعوه لعلـكم تهتدون » (ولا يصح أن نؤمر به) أى بكتمان العلم (لان كاتم العلم ملعون) قال الله تعالى : « ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الـكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » (ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام: الفطانة ،) وهى التيقظ لالزام الخصوم وأبطال دعاويهم الباطلة (وضدها

البلادة، والدليل على ذلك أنه لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم وهو محال ، لان القرآن دل فى مواضع كثيرة على اقامتهم الحجة على الخصم

والجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام : الأعراض البشرية التى لاتؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية : كالمرض ونحوه ،

البلادة ،) أى الغفلة (والدليل على ذلك) أى وجوب الفطانة لهم عليهم الصلاة والسلام (أنه) أى الشأن (لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم وهو) أى عدم القدرة على اقامة الحجة (محال لان القرآن دل فى مواضع كثيرة على اقامتهم الحجة على الخصم) كقوله تعالى :«وتلك »أى حجة ابراهيم على قومه «حجتنا آتيناها ابراهيم» وكقوله تعالى حكاية عن قوم نوح « يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا » وكقوله تعالى : « وجادلهم بالتى هى أحسن » أى بالطريق التى تشتمل على نوع ارفاق بهم ، ومن لم يكن فطنا لايمكنه اقامة الحجة ولا المجادلة ، وهذه الآيات وان كانت واردة فى بعضهم إلا أن ما ثبت لبعضهم من الكمال الذى لا يتم المقصود إلا به يثبت لجميعهم فثبتت الفطانة للجميع وان لم يكونوا رسلا بل أنبياء فقط نعم الواجب للأنبياء مطلق الفطنة ، وأما الرسل فالواجب لهم كمال الفطنة واذا ثبت لهم هذه الصفات الاربعة استحال عليهم أضدادها ومعنى استحالتها عدم قبولها الثبوت بالدليل الشرعى

(والجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام : الأعراض البشرية التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية كالمرض) غير المنفر (ونحوه ،) كالجوع والعطش والنوم والاكل والشرب والمشى والركوب والبيع

والدليل على ذلك مشاهدتها بهم عليهم الصلاة والسلام

والشراء والجماع للنساء على وجه الحل بالنكاح أو بالملك ، بخلاف الجنون قليله وكثيره والجذام والبرص والعمى وغير ذلك من الامور المنفرة ، وبخلاف الامور المخلة بالمروءة كالاكل على الطرق والحرف الدنيئة ونحو ذلك مما لايليق بهم فلا يجوز ذلك ، ولم يصح أن شعيبا كان ضريرا ، وما كان بأيوب من البلاء فكان بين الجلد والعظم فلم يكن منفرا ، وما كان بيعقوب فهو حجاب على العين من تواصل الدموع ، أما خروج المنى من امتلاء الاوعية فجائز عليهم بخلاف الاحتلام فلايجوز عليهم لأنه من تلاعب الشيطان لانه لاسبيل له عليهم وأما السهو فممتنع عليهم فى الاخبار البلاغية أى التى طلب منهم تبليغها عن الله تعالى : كقولهم الجنة أعدت للمتقين ، وعذاب القبر واجب وهكذا ، وفى غير البلاغية : كقام زيد وقعد بكر وهكذا ، وجائز عليهم فى الافعال البلاغية للتشريع : كالسهو فى الصلاة ، وسهوهم إنما هو لاشتغالهم بربهم ، وأما النسيان فممتنع عليهم فى البلاغيات قبل تبليغها قولية كانت أو فعلية ، فالقولية : كقولهم الجنة أعدت للمتقين ، والفعلية : كصلاة الضحى اذ أمرهم الله بفعلها ليقتدى بهم فيها ، فلا يجوز نسيان كل منهما قبل تبليغ الاولى بالقول والثانية بالفعل ، أما بعد التبليغ فيجوز عليهم نسيان ما ذكر من الله تعالى لا من الشيطان لانه لا سبيل له عليهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : إنى لا أنسى ولكن أنسى ، وبالجملة فيجوز على ظواهرهم ما يجوز على البشر مما لايؤدى الى نقص ، وأما بواطنهم فهى منزهة عن ذلك لتعلقها بالله تعالى (والدليل على ذلك) أى جواز وقوع الاعراض أى الصفات الحادثة البشرية (مشاهدتها بهم عليهم الصلاة والسلام) لمن عاصرهم وبلوغ ذلك بالتواتر لغيره فوقوعها بهم أقوى دليل على الجواز

﴿ خاتمة ﴾

يجب على الشخص أن يعرف نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه، ومن جهة أمه

فأما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه : فهو سيدنا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

لان الوقوع فرع عن الجواز ، وأيضا هم يترقون دائما فى المراتب العلية ووقوع الامراض بهم مثلا سبب زيادة فى مراتبهم العلية ولاجل أن يتسلى بهم غيرهم ويعرف العاقل أن الدنيا ليست دار جزاء لاحبابه تعالى إذ لو كانت دار جزاء لهم لم يصبهم شيء من كدوراتها فهو زيادة فى علو مرتبهم عليهم الصلاة والسلام فهذه تسع عقائد تتعلق بالرسل عليهم الصلاة والسلام ، وتقدم احدى وأربعون تتعلق بالاله سبحانه وتعالى فالجملة خمسون عقيدة يجب على كل مكلف معرفتها بأدلتها على ما مر .

﴿ خاتمة ﴾ نسأل الله تعالى حسنها (يجب على الشخص) أى الذكر والانثى (أن يعرف نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه ، ومن جهة أمه) الى عدنان فقط ، أما ما بعده فلا يجب معرفته بلا خلاف بل كرهه مالك

(فأما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه فهو : سيدنا محمد بن عبد الله) فمن كلامه رضى الله عنه من الطويل :

لقد حكم البادون فى كل بلدة ... بأن لنا فصلا على سادة الارض
وأن أبى ذو المجد والسودد الذى ... يسار به ما بين نشز الى خفض

(ابن عبد المطلب) اسمه عامر أو شيبة الحمد (ابن هاشم) اسمه عمرو أو عمر (ابن عبد مناف) اسمه المغيرة (ابن قصى) بضم ففتح ، اسمه زيد أو يزيد (ابن كلاب) اسمه حكيم بفتح فكسر أو المغيرة أو المهذب (ابن مرة) بضم الميم وفتح الراء المشددة (ابن كعب) بفتح وسكون

ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وليس فيما بعده الى آدم عليه الصلاة والسلام طريق صحيح فيما ينقل

وأما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أمه فهو : سيدنا محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة

(ابن لؤى) بالهمز وتركه لكن الاكثر الاول (ابن غالب) بالغين المعجمة وكسر اللام (ابن فهر) بكسر فسكون (ابن مالك) وكنيته أبو حارث (ابن النضر) اسمه قيس (ابن كنانة) كان شيخا حسنا عظيم القدر تقصد العرب اليه لعلمه وفضله (ابن خزيمة) بالتصغير (ابن مدركه) بضم فسكون فكسر واسمه عمر على الصحيح وكان فيه نور النبى صلى الله عليه وسلم ظاهراً (ابن الياس) واسمه حسين وكنيته أبو عمرو وكان يسمع فى صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم المعروفة فى الحج (ابن مضر) بضم ففتح اسمه عمرو وكنيته أبو الياس (ابن نزار) واسمه خلدان (ابن معد) ولما سلط الله بختنصر على العرب أمر الله أرمياء أن يحمله على البراق كيلا تصيبه النقمة ، ففعل ذلك أرمياء واحتمله معه إلى أرض الشام فنشأ فى بنى اسرائيل ثم عاد بعد أن سكنت الفتنة بموت بختنصر (ابن عدنان) وكان فى زمن موسى عليه السلام على الصحيح ، وأجمع العلماء على رسول الله صلى الله عليه السلام إنما انتسب إلى عدنان (وليس فيما بعده) أى عدنان (إلى آدم عليه الصلاة والسلام طريق صحيح فيما ينقل) لما وقع فيه من الاقوال المختلفة المتباعدة .

(وأما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أمه فهو : سيدنا محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة) بضم الزاى وسكون الهاء

ابن كلاب ، فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى جده كلاب
ومما يجب أيضا : أن يعلم أن له حوضا ،

وهو اسم رجل على الصواب (ابن كلاب) وعبد مناف الذى فى نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أمه غير عبدمناف جده صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه ، وكلاب هذا أحد أجداده صلى الله عليه وسلم (فتجتمع) أى آمنة (معه صلى الله عليه وسلم فى جده كلاب) ونسبه صلى الله عليه وسلم مطهر من سفاح الجاهلية ، ولم يلده الانكاح كنكاح الاسلام من لدن آدم إلى أن ولده صلى الله عليه وسلم أبوه وأمه ، واستدل بعضهم بقوله صلى الله عليه وسلم : لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ، أن جميع آبائه صلى الله عليه وسلم وجميع أمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لانه لا يوصف بالطهارة إلا المؤمن (ومما يجب أيضا أن يعلم أن له) صلى الله عليه وسلم (حوضا ،) أعطاه الله تعالى إياه فى الآخرة لكن لا يكفر من أنكره وإنما يفسق ، وأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام أن لمحمد حوضا أبعدمن مكة إلى مطلع الشمس فيه آنية مثل عدد نجوم السماء وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمارها اه أى بعضه لونه أحمر وبعضه لونه أبيض وهكذا وله طعم الخوخ والموز والمشمش وغيرها ، فمن يشرب منه يجد طعم ثمار الجنة ، واختلف فى محله فعند الجمهور أنه قبل الصراط لان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيردون الحوض للشرب ، وعند بعضهم أنه بعده لانه ينصب فيه الماء من الكوثر وهو النهر الذى فى داخل الجنة فيكون الحوض بعد الصراط بجانب الجنة ولو كان قبله لحالت النار بينه وبين الماء الذى ينصب فيه من الكوثر ، وهم يحبسون هناك فى موقف القصاص لاجل المظالم التى بينهم حتى يتحللوا منها ، وصحح القرطبى أن

له صلى الله عليه وسلم حوضين حوضا قبل الصراط وحوضا بعده واختاره السنوسى فى شرح الكبرى ، ثم الذى يجب اعتقاده أن له صلى الله عليه وسلم حوضا (و) يجب أن يعلم (أنه صلى الله عليه وسلم يشفع فى فصل القضاء) أى فى القضاء الفاصل بين الناس ، روى أنه إذا جمع الله الناس فى صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها عن الناس وهى تقول وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى ، فيقولون لها ومن أزواجك ؟ فتقول كل متكبر جبار ، فلا يزال الناس يموج بعضهم فى بعض الف عام والله تعالى لا يكلمهم كلمة واحدة فيشتد الهول على أهل الموقف حتى يتمنوا الانصراف من هذا الموقف ولو الى جهنم ، فيقول بعضهم لبعض اذهبوا الى أبيكم آدم فيأتون آدم فيقولون يا أبا البشر الامر علينا شديد وأنت الذى خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه اشفع لنا فى فصل القضاء اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا ، فيقول لست هناك إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئة وأنه ليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن عليكم بنوح فانه أول المرسلين ، فيأتون نوحا ويقولون له اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا ، فيقول لست هناك انى دعوت دعوة أغرقت أهل الارض وأنه ليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا ابراهيم الذى اتخذه الله خليلا ، فيأتون ابراهيم فيقولون اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك إنى قد كذبت فى الاسلام ثلاث كذبات وهى قوله أنى سقيم هذا وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته إنها أختى ، وليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا موسى الذى كلمه الله تكليما ، فيأتون موسى فيقول لست هناك إنى قتلت نفسا بغير حق ليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن

وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم ،

ائتوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتونه فيقول إنى اتخذت وأمى الهين من دون الله وإنى لايهمنى اليوم إلا نفسى ولكن أرأيتم إن كان لاحدكم بضاعة فجعلها فى كيس ثم ختم عليها أكان يصل إلى مافى الكيس حتى يفض الختم! فيقولون لا ، فيقول أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقد وافى اليوم وقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ائتوه ، فيأتونه فيقول أنا لها أمتى أمتى ثم يخر ساجداً تحت العرش كسجود الصلاة ، فيقال يامحمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه يشفع فى فصل القضاء ثم أن أهل الموقف ينصرفون من هذا الموقف إلى الحساب ، ولاينال شىء من هذا الهول الانبياء والاولياء ولاسائر العلماء لقوله تعالى : « لايحزنهم الفزع الاكبر فهم آمنون من عذاب الله » لكنهم يخافون خوف اجلال واعظام ، وقيل إن الذى يذهب إلى الانبياء لطلب الشفاعة رؤساء أهل الموقف ومابين اتيانهم من نبى إلى نبى الف عام ، وقيل الذى يسعى للانبياء فى طلب الشفاعة العلماء العاملون ، وهذه الشفاعة تعم جميع الخلق من أنس وجن ومؤمن وكافر من هذه الامة ومن غيرها ولذلك تسمى الشفاعة العظمى ، وهى أول المقام المحمود أى الذى يحمده فيه الاولون والاخرون وآخره استقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ، وتجمع الانبياء حينئذ تحت لوائه صلى الله عليه وسلم (وهذه الشفاعة مختصه به صلى الله عليه وسلم) وله شفاعات أخر بل ولغيره من الانبياء والعلماء والصالحين ، إلا أنه صلى الله عليه وسلم هو الذى يفتح لهم باب الشفاعة لأنهم لايتجاسرون على الشفاعة قبله لعظم الجلال يومئذ

ومما يجب أيضا أن يعرفهم: الرسل المذكورة فى القرآن تفصيلا، وأما غيرهم فيجب عليه أن يعرفهم اجمالا ، وقد نظم بعضهم الانبياء التى تجب معرفتهم تفصيلا ، فقال :

حتم على كل ذى التكليف معرفة　　بأنبياء على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانية　　من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
ادريس هود شعيب صالح وكذا　　ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

(ومما يجب أيضا أن يعرفهم الرسل المذكورة فى القرآن تفصيلا،) ويكفى فى الايمان بكل منهم أن يكون بحيث لوسئل عن رسالته لاعترف بها فلا يجب أن يسردهم عن حفظ ومن أنكر واحداً منهم بعد أن علمه كفر بخلاف مالو سئل عنه ابتداء فقال لا أعرفه فلا يكفر (وأما غيرهم) من الرسل والانبياء (فيجب عليه) أى كل مكلف (أن يعرفهم) أى غير المذكورين فى القرآن (اجمالا ،) فيجب التصديق بأن لله رسلا وأنبياء على الاجمال لايعلم عددهم إلا الله فهم غير محصورين لنا (وقد نظم بعضهم الانبياء التى تجب معرفتهم تفصيلا ، فقال :

حتم على كل ذى التكليف معرفة * بانبياء على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانية * من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
ادريس هود شعيب صالح وكذا * ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا)

فقول الناظم حتم خبر مقدم ومعرفة مبتدأ مؤخر وقوله قد علموا فى تلك حجتنا أى قد علم الانبياء الخمسة والعشرون فى القرآن لكن فى سورة الانعام ثمانيه عشر منهم وذلك قوله تعالى : « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ،

ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هـدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين ، وزكريا ويحيي وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين » فالله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غـير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ، ولـكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا ، وهى أن الله ذكر أولا نوحا وابراهيم واسحاق ويعقوب لأنهـم أصول الانبياء ، ثم من المراتب المعتبرة بعدالنبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ، ثم من المراتب الصبر عنـد نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ، ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه الله ملك مصرمع النبوة ، ثم من المراتب المعتبرة فى فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهارون من تلك بالحظ الوافر ، ومن المراتب المعتبرة الزهد فى الدنيا وقـد خص بذلك زكريا ويحيي وعيسى والياس ، ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له اتباع ولا شريعة وهم اسماعيل واليسع ويونس ولوط ، فاذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم ، وقول الناظم ويبقى سبعة أى ويبقى من الخمسة والعشرين بعد ثمانية عشر سبعة مذكورة فى مواضع كثيرة فى القرآن العظيم ولذلك ذكرهم ، وقوله بالمختار فد ختموا الجار والمجرور متعلق بالفعل مع حذف العاطف ـ أى وقد ختم الانبياء والرسل بالنبى المختار على جميع الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فافضل المخلوقات نبينا ثم سـيدنا ابراهيم فسيدنا موسى فسيدنا عيسى فسيدنا نوح ،

ومما يجب اعتقاده أيضا أن قرنه أفضل القرون ثم القرن الذى بعده ثم القرن الذى بعده

وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم ثم بقية الرسل ثم بقية الانبياء غير الرسل مع تفاوت مراتبهم عند الله تعالى، فالواجب اعتقاد أفضلية الافضل على وفق ما ورد به الحكم تفصيلا فى التفصيلى واجمالا فى الاجمالى ، ويمتنع الهجوم فيمالم يرد فيه أذن من الشرع (ومما يجب اعتقاده أيضا أن قرنه) صلى الله عليه وسلم (أفضل القرون ثم القرن الذى بعده ثم القرن الذى بعده) أى يجب أن يعتقد أن أصحابه صلى الله عليه وسلم أفضل القرون المتأخره والمتقدمة ماعدا الانبياء والرسل لقوله ـ صلى الله عليه وسلم: أن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين ـ ولايخفى ترجيح رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه وقتل تحت رايته على من لم يكن كذلك وان كان شرف الصحبة حاصلا للجميع، والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى أمر من الامور المقصودة كالصحابه فانهم اشتركوا فى الصحبة وهكذا من بعدهم ، ثم أن رتبة التابعين على رتبة الصحابة، والتابعى من اجتمع بالصحابى اجتماعا متعارفا ولا يشترط فيه طول الاجتماع كما فى الصحابى مع النبى صلى الله عليه وسلم، ولايشترط التمييز فى التابعى كما لا يشترط فى الصحابى ، وأفضل التابعين أويس القرنى كما أن أفضل التابعيات حفصة بنت سيرين على خلاف فى المسئلة ، ثم أن رتبة أتباع التابعين تلى رتبة التابعين من غير تراخ كبير والاصل فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : خير أمتى القرن الذين يلونى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وظاهره أن مابعد القرون الثلاثة سواء فى الفضيلة كما ورد فى الحديث : مثل هـذه الأمة مثل المطر لايدرى أوله خير أو آخره،

ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمم أجمعين وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه، وأفضل هذا القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان فهم ألف وأربعمائة رجل وأفضلهم أهل أحد وهم سبعمائة من المؤمنين وأفضلهم أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وأفضلهم الأربعون أهل دار الخيزران وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح وأفضل هؤلاء العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة الأخيار وأفضلهم على حسب ترتيبهم فى الخلافة وهى النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى عموم مصالح المؤمنين ، فأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ، ولهؤلاء الأربعة فى مدة الخلافة ثلاثون سنة كما قال صلى الله عليه وسلم : الخلافة بعدى ثلاثون ثم تصير ملكا عضوضا ، أى ذاعض وتضييق لأن الملوك يضرون بالرعية حتى كأنهم يعضون عضا فالمراد أنه ذو تضييق ومشقة على الرعية، فتولى الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر رضى الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وتولاها عمر رضى الله عنه عشرا، وتولاها عثمان رضى الله عنه اثنتى عشرة ، وتولاها على رضى الله عنه ستا وقيل لم تكمل المدة التى قدرها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بخلافة الحسن ابن على ، ثم تولاها معاوية بن أبى سفيان تسع عشرة سنة ، وقال معاوية أنا أول الملوك وخلافته صحيحة بعد موت على رضى الله عنه وبعد خلع الحسن بن على نفسه عن الخلافة وتسليمها الى معاوية وخلافته

ويبنغى للشخص أن يعرف أولاده صلى الله عليه وسلم وهم على الصحيح : سيدنا القاسم، وسيدتنا زينب ، وسيدتنا رقية ، وسيدتنا فاطمة،

مذكورة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم وهو ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : تدور رحى الاسلام خمسا وثلاثين سنة أو ستا وثلاثين أو سبعا وثلاثين ، والمراد بالرحى فى الحديث القوة فى الدين والخمس سنين الفاضلة من الثلاثين فهى من جملة خلافة معاوية الى تمام تسع عشرة سنة وشهور لأن الثلاثين كملت بعلى رضى الله عنه (ويبنغى) أى يطلب (للشخص أن يعرف أولاده صلى الله عليه وسلم) عدة وترتيبا فى الولادة لأنه ينبغى للشخص أن يعرف سادات الأمة (وهم) أى الأولاد سبعة ، ثلاثة ذكور وأربعة أناث (على الصحيح :) وهو قول أكثر أهل النسب وقال الدارقطنى هو الاثبت (سيدنا القاسم) وكان صلى الله عليه وسلم مشتهرا بابى القاسم لأنه أول أولاده ، وقد نص العلماء على أنه يحرم على غيره صلى الله عليه وسلم التكنى بذلك سواء مدة حياته صلى الله عليه وسلم وبعدها على الصحيح ، وقد عاش سيدنا القاسم سبعة عشر شهرا (وسيدتنا زينب) فهى بعد القاسم فى الولادة أدركت الاسلام وهاجرت وهى أكبر بناته صلى الله عليه وسلم على الأصح (وسيدتنا رقية) كانت ذات جمال وماتت والنبى صلى الله عليه وسلم فى بدر ولما عزى بها قال : الحمد لله دفن البنات من المكرمات (وسيدتنا فاطمة) وسميت فاطمة لأن الله تعالى قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة ، فكانت أحب أهله صلى الله عليه وسلم اليه ، وكان اذا أراد سفرا يكون آخر عهده بها واذا قدم كانت أول مايدخل عليها، ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عقب الا منها فانتشر نسله منها من جهة

وسيدتنا أم كلثوم ، وسيدنا عبد الله وهو الملقب بالطيب والطاهر ، وسيدنا ابراهيم ، وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى ، الا ابراهيم فمن مارية القبطية

(وهـذا آخر مايسره الله من فضله وكرمه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

السبطين الحسن والحسين رضى الله عنهما (وسيدتنا أم كلثوم) إنما تعرف بهذه الكنية فلا يعرف لها اسم وماتت سنة تسع من الهجرة ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم جلس على القبر وعيناه تذرفان وقال: هل فيكم من أحد لم يجامع الليلة ، فقال أبو طلحة أنا ، فقال :أنزل قبرها ، فنزل (وسيدنا عبد الله ـ وهو الملقب بالطيب والطاهر ـ) وقيل هما اسمان لشخصين باسقاط عبد الله فجملة أولاده ثمانية وقيل كذلك مع زيادة عبد الله فهم تسعة (وسيدنا ابراهيم) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة ولادته ولدلى الليلة غلام سميته باسم أبى ابراهيم ، ومن ذلك يؤخذ مشروعية التسمية من حين الولادة ، وأما حديث الأمر بتسمية المولود يوم السابع فالمقصود منه أنها لاتؤخر عنه لانها لاتكون إلا فيه بل هى مشروعة من حين الولادة اليه ، وعاش سبعين يوما (وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى) وهى أول امرأة تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وهى أفضل نسائه صلى الله عليه وسلم ، كما قال بعضهم من بحر البسيط .

فضلى النساء بنت عمران ففاطمة خديجة ثم من قد برأ الله

(إلا ابراهيم فمن مارية القبطية) كانت سرية له صل الله عليه وسلم أهداها له المقوقس القبطى وأهدى معها أختها سيرين وخصيا يقال له مابور وألف مثقال من ذهب وعشرين ثوبا لينا وبغلة شهباء وهى دلدل

وحمارا أشهب وهو عفير ويقال له يعفور وعسلا من عسل بنها ، فاعجب العسل النبي صلى الله عليه وسلم ودعا فى عسل بنها بالبركة، وكانت سراريه صلى الله عليه وسلم أربعة، وقد نظم بعضهم أولاده صلى الله عليه وسلم على ترتيب الولادة من بحر الطويل فقال :

وأول أولاد النبي قاسم الرضى بكنيته المختار فافهم وحصلا
وزينب تتلوه رقية بعدها وفاطمة الزهراء جاءت على الولا
كذا أم كلثوم تعدو بعدها فى الاسلام عبد الله جاء مكملا
وكلهم كانوا له من خديجة وقد جاء ابراهيم فى طيبة تلا
من المرأة الحسناء مارية فقل عليهم سلام الله مسكا ومندلا

(وهذا) أى قوله وينبغى أن يعرف أو قوله خاتمة الى الآخر (آخر ما يسره الله من فضله وكرمه والحمد لله رب العالمين) أتى بالحمدلة اقتداء باهل الجنة فان ذلك آخر دعائهم (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) إنما عبر بالماضى اشارة تحقق الصلاة والسلام المطلوبين ولابد ، وهذا آخر ما يسره الله تعالى على الرسالة اللطيفة التى لقاصديها خفيفة ولمتعلميها نافعة ، والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يجعل هـذه الكتابة خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها النفع العميم، والمرجو ممن أطلع عليها أن يدعو لى بالغفران للذنوب والعصيان من المولى الرؤف الرحمن ، وصلى الله على سيد ولد عدنان فى كل وقت وأوان ، والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (قال المؤلف) وكان الفراغ من جمعها فى اليوم السابع من شـهر ربيع الاول المبارك من شهور سـنة ١٢٩٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية والله أعلم .